دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى
بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

الاسبوع السادس عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي
1441 / 1442 هـ
2020 / 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- مظاهر الحضارة الجرمية :

ساهم الجرمنت مساهمة فعالة في بناء حضارة فزان في العصور القديمة، ويمكننا الاستدلال على ذلك من خلال ما خلفوه لنا من بقايا مساكنهم الأولى على جبل " زنككرا " ومن خلال الآثار الرائعة التي مازالت تحتفظ بها مدينة جرمة في المنطقة المنبسطة من الوادي أسفل الجبل، والخاصة بمظاهر الحضارة الجرمية في الحياة الدينية والاجتماعية والفنية، ولكن أهم مظهر من مظاهر الحضارة الجرمية يتمثل في الحياة الاقتصادية، الذي كان السبب الرئيسي في ازدهار جرمة والجرميين، ولعب الجرمنت في تاريخ الصحراء نفس الدور الذي لعبه الفينيقيون في تاريخ البحر المتوسط، فكان لهم الفضل في تثقيف الشعوب الإفريقية الموجودة إلى الجنوب منهم، وذلك عن طريق إدخال علوم ومعارف وصناعات العالم المتحضر، كما كان لهم الفضل في تعريف كُتّاب الرومان وغيرهم بعالم إفريقيا الواقع إلى الجنوب من الصحراء الكبرى، وإمدادهم بالمعلومات التي دونها جغرافيو العالم الروماني في كتبهم، وكان لهذه الكتابات فضل كبير في إرشاد الرحالة الأوروبيين خلال عصر الإعداد للاستعمار الأوروبي في القارة الأفريقية .

لقد احتكر الجرمنت وسائل النقل العابرة لإفريقيا، وفي بداية الأمر كانت الثيران تستعمل في النقل عندما كانت الصحراء الكبرى تمتاز بالرطوبة والطبيعة الخضراء، ومما يؤكد ذلك تلك الرسوم الصخرية التي عُثِر عليها هناك، والتي تمثل الثيران وعليها السروج، وأخذت الحمير تحل محل الأبقار بالتدريج مع زيادة الجفاف التدريجي، ومع ظهور قبائل الجرامنت بالصحراء الكبرى بدأت الخيول التي تجر العربات في الانتشار في المنطقة على أوسع نطاق . وكانت خطوط سير تلك القوافل تبدأ من المدن الواقعة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

عند ساحل البحر المتوسط، مثل : لبدة الكبرى وأويا (طرابلس) وصبراتة، لتلتقي في مدينة جرمة، وكانت تتبع إحدى الطرق التالية :

شكل رقم)21(

نموذج لعربة جرمنتية تجر بواسطة أربعة خيول. عن : Jean Spruytte , Attelages anyiques Libyens , Editions de la maison de l'homme ; Pqris ; 1994

1 – من صبراتة فغدامس، ومنها إلى إدرى ثم عبر رمال أوباري إلى جرمة .

2 – من أويا (طرابلس) فغريان عبر الحمادة الحمراء إلى مدينة برجن بوادي الشاطئ ثم عبر صحراء أوباري مرورًا ببحيرات قبر عون، ومنها إلى وادي الآجال فجرمة.

3 – من مدينة لبدة إلى مدينة قرزه، ومنها إلى الشويرف ثم إلى براك أو دبدب بوادي الشاطئ ومنها إلى سبها ومنها إلى جرمة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

4 – من سرت فُودَّان وهون وسوكنة عبر الجبال السوداء إلى سبها ومنه إلى جرمة .

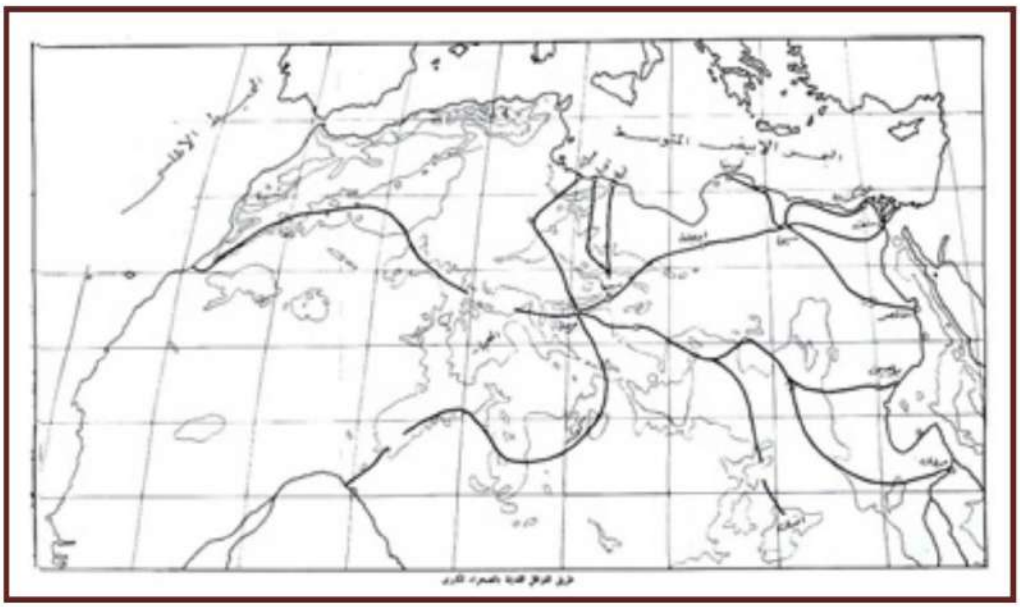

شكل رقم)22(

خريطة تمثل الطرق التي كانت تسلكها التجارة الجرمية- الجرمنتية) ، من الشمال نحو جرمة ، ومن جرمة نحو أواسط أفريقيا وبالعكس

وكانت عربات الجرامنت تنقل من الشمال في اتجاه الجنوب المنتجات المصنوعة والأقمشة والأواني الزجاجية الآتية من حوض البحر المتوسط، وفي الاتجاه المعاكس كانت العربات تجلب من أواسط إفريقيا العاج والذهب الخام (التبر) وبعض الأخشاب الثمينة والصمغ، وكانت هذه القوافل التجارية تسلك نحو جنوب الصحراء طريقين مختلفين : أحدهما يتجه من جرمة عبر القسم الغربي من الصحراء الكبرى في اتجاه نهر السنغال، والآخر صوب الجنوب في اتجاه بحيرة تشاد والنيجر، والجدير بالملاحظة أن الرسومات الصخرية التي تمثل العربات التي تجرّها الخيول تنتشر في كل مكان في المنطقة التي تمثل الطريق الأول، الذي يمتد ما بين جرمة والسنغال، الأمر الذي يؤكد أن هذا الطريق كان أكثر ارتيادًا من الطريق المتجه نحو الجنوب، ومما يؤكد تركز التواصل المكثف عبر الطريق المتجه من جرمة عبر القسم الغربي من الصحراء الكبرى في اتجاه نهر السنغال، وجود قبيلة تُعرف باسم جرمة، مازال أفرادها يقيمون

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

حتى اليوم بالقرب من مدينة نيامي بالنيجر، وهم أحفاد الجنود الجرمنت الذين رافقوا حملة ملك الجرمنت إلى تلك المنطقة خلال القرن الأول الميلادي في إطار التعاون الليبي الروماني لحماية القوافل الصحراوية من عصابات قطاع الطرق، ومما يؤكد وصول تلك الحملة إلى النيجر بالفعل استمرار تواجد اللغة الجرمية واللغة الليبية القديمة، إلى اليوم من بين اللغات المحلية التي يتحدثها سكان النيجر .

- نهاية الجرمنت :

استمرت حركة التجارة بين مدن الشمال والجرمنت حتى القرن الثالث الميلادي، ثم تقلص بعد ذلك وجود السلع الرومانية في فزان واختفى بعضها مثل الأواني الخزفية، وقد أدى زحف الرمال على الطرق سالفة الذكر، ونقص المياه بصورة مستمرة إلى انهيار العامل الاقتصادي الذي كان يمثل رمزًا لقوة الجرمنت، ومما لا شك فيه أن الضعف الذي أصاب مدن الساحل بسبب الصراع بين المسيحية والوثنية كان قد أدى إلى ضعف التجارة مع الجرمنت .